

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

### الرسالة

(عبرانيين ٦: ١٣-٢٠)  
يا إخوة إنَّ اللهَ لَمَّا وَعَدَ  
إبراهيمَ إذْ لم يُمْكِنُ أَنْ يُقَسِّمَ  
بما هوَ أعظَمُ منه أقسمَ  
بِنَفْسِهِ\* قائلاً لأبَارِكَنَّكَ  
بِرُكَّةٍ وَأَكْثَرَنَّكَ تَكْثِيرًا\*  
وذاك إذْ تَأْتَى نالَ الموعِدِ\*  
وإنَّما النَّاسُ يُقَسِّمُونَ بما  
هوَ أعظَمُ منهم وتَنقُضِي  
كُلَّ مِشْجَرَةٍ بَيْنَهُم بِالْقَسَمِ  
لِلتَّثْبِيتِ\* فلذلكَ لَمَّا شاءَ  
اللهُ أَنْ يَزِيدَ وَرَثَةَ الموعِدِ  
بياناً لَعَدَمِ تحوُّلِ عزمه  
توسَّطَ بالقَسَمِ\* حتى  
نَحْصَلَ بِأَمْرَيْنِ لا يَتحوَّلانِ  
ولا يُمْكِنُ أَنْ يُخْلِفَ اللهُ  
فيهما على تعزِيَةِ قوِيَّةٍ  
نحنُ الذِّينَ التَّجَأْنَا إلى  
التمسُّكِ بِالرَّجَاءِ المَوْضُوعِ  
أمامنا\* الذي هو لنا  
كَمِرْساةٍ لِلنَّفْسِ أَمِينَةٍ  
راسخةٍ تَدْخُلُ إلى داخِلِ  
الحِجابِ\* حيثُ دَخَلَ يَسُوعُ  
كسابقٍ لنا وقد صارَ على  
رُتْبَةِ ملكيصادقِ رَئِيسِ  
كهنةٍ إلى الأبدِ.

### السلم إلى الله

إلى جانب تذكاره السنوي في  
الثلاثين من آذار، تقيم كنيسةنا  
المقدَّسة، في الأحد الرابع من  
الصوم الأربعيني المقدَّس، تذكارا  
لأبينا البار يوحنا السينائي الذي  
عاش في القرن السادس الميلادي،  
وهو المكنى بـ«السلمي» نسبة إلى  
كتابه سلم الفضائل (أو السلم إلى

الله). لا شك أن  
كتاب السلم هذا  
ليس، في  
الوجودان  
الأرثوذكسي،  
مجرد منتج أدبي  
يحوي شكلاً من  
أشكال الإبداع  
الفكري، بل هو  
دليل تعليمي،  
عملي، يخاطب

كل مؤمن يشتهي الإرتقاء من  
ترابية الأرض إلى سماوية الاتحاد  
بالله، غاية كل مسيحي ومراده  
الأخير. لعل استرجاع تذكارات أبينا  
البار يوحنا في هذا الوقت من  
الصوم الكبير، مرده إلى تذكير  
المؤمن بأن غاية الجهادات  
الروحية كلها، أفي الدير أم في  
العالم، لا غاية لها إلا الإرتقاء إلى  
الله. «صار الإله إنساناً لكي يصير  
كل إنسان، بالنعمة، إلهاً»، يقول  
القديس أثناسيوس الكبير. أما  
صيغة السلم، المبني عليها الكتاب،  
فلعلها مستوحاة من ثلاث صور

رمزية: المتسلق سلماً ينظر عفويًا إلى  
فوق، يصعد درجة درجة وإلا تعثر  
وسقط، ومنذ الدرجة الأولى هو ليس  
بعد على الأرض، وإن كان ما زال في  
أول الطريق. هذا وفي الكتاب كل  
درجة تكمل ما قبلها وتؤسس لما  
بعدها، بتسلسل وإنسياب منهجيين.  
ذلك أن الجهاد من أجل بناء النفس إن  
لم يكن منهجياً، أي خطوة خطوة  
ومدماكاً مدماكاً، يتشتت ويصبح  
أثعباً مبعثرة  
وطاقتة  
مهذورة.

في الأساس  
جمع القديس  
يوحنا السلمي  
اختباره  
الروحي في  
كتاب،  
استجابة لطلب  
رئيس دير رايتو

السينائي، الذي كان صديقه. فأتت  
لغة الكتاب رهبانية من حيث  
التشابه والمفردات، وكأنها تخاطب  
الرهبان حصراً. إلا أن الكتاب، كما  
في الروحانية الأرثوذكسية عموماً، لا  
يميز البتة بين الرهبان وسواهم من  
الناس. ذلك أن «الحياة المستترة مع  
المسيح في الله» (كو ٣: ٣) ليست  
حكراً على هذه الفئة أو تلك من  
الناس. المسيحي، في أي موضع كان،  
هو من يتشبه بالمسيح على قدر ما  
هو مستطاع للبشر، وكل ما سوى ذلك  
هو «تعليل بعطل الخطايا». خلاصة  
القول أن السلمي قد رسم، في درجات

العدد ٢٠١٤/١٣

الأحد ٣٠ آذار

الأحد الرابع من الصوم

(أحد القديس يوحنا السلمي)

اللحن السابع

إنجيل السحر السابع

## الإنجيل

(مرقس ٩: ١٧-٣١)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسانٌ وسجد له قائلاً يا معلمٌ قد أتيتك بابني به روحٌ أبكم\* وحيثما أخذه يصرعه فيزبد ويصرف بأسنانه ويبس. وقد سألت تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا\* فأجابه قائلاً أيها الجيلُ غير المؤمنِ إلى متى أكون عندكم حتى متى أحتملكم. هلمَّ به إليَّ\* فأتوه به. فلما رآه للوقت صرعه الروح فسقط على الأرض يتمرغ ويزبد\* فسأل أباه منذ كم من الزمان أصابه هذا\* فقال منذ صباه، وكثيراً ما ألقاه في النار وفي المياه ليهلكه. لكن إن استطعت شيئاً فتحنن علينا وأغننا\* فقال له يسوع إن استطعت أن تؤمن فكلُّ شيءٍ مستطاعٌ للمؤمن\* فصاح أبو الصبي من ساعته بدموع وقال إنني أؤمن يا سيدي. فأغث عدم إيماني\* فلما رأى يسوع أن الجمع يتبادرون إليه انتهر الروح النجس قائلاً له أيها الروح الأبكم الأصم

كتابه الثلاثين، محطات مراحل الجهاد الروحي الثلاث كما وعتها وتحياها الروحانية الشرقية: التطهر، الاستنارة والتأله.

يقول القديس الرسول يعقوب في رسالته الجامعة: «لا يقل أحدٌ إذا جربَ» «إني أجرب من قبل الله»، لأن الله غير مجرب بالشرور، وهو لا يجرب أحدًا. ولكن كل واحد إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية، والخطية إذا كملت تنتج موتاً» (١: ١٣-١٥). لذا، فأساليب و«تقنيات» تمييز الشهوات (الأهواء)، المخلوقة فينا أساساً للإبداع في الحياة والتي متى جنحت تصبح هدامة، وضبطها والسيطرة عليها، هذه الأساليب لها في كتاب السلمي ست عشرة درجة من أصل ثلاثين. وهي الطريق العملية للتائب إلى الله. هذا والتزام الراهب، بتشدد، للتوبة والطاعة هو صورة «مكثفة» للمؤمن كائنًا من كان وفي أي موضع كان، المحتاج هو أيضاً لأن يسلك في الطاعة لله والتوبة إليه تعالى متسلحاً بهاتين الفضيلتين في وجه أهوائه التي هي أصل الخطايا ومسبباتها. تنقية القلب من الأهواء هي بحسب السلمي المدخل الأوضح إلى معرفة الله. فقلب الإنسان لا يمتلئ من الله إلا بمقدار ما يفرغ من الأهواء، أي من كل ما يبقيه أسيراً لترابيته. واحدة من فرادات كتاب السلم إلى الله واقعيته في مقارنة وتشخيص كل مسببات الخطيئة فينا، من أصولها إلى تظاهراتها حتى أساليب أو «تقنيات» ضبطها والتغلب عليها. مرحلة الاستنارة في تعليم السلمي هي حالة جديدة يبلغها شيئاً فشيئاً المجاهد الدؤوب الصابر، المثابر في حربه على أهوائه، ويزداد معها معرفة لذاته

وخفاياها، ويزداد بالتالي قدرة على الجهاد. إنها موهبة تمييز الأفكار الصالحة من تلك الخداعة، وحاسة تبيان مشيئة الله أكثر فأكثر وفي كل أحواله. حالة الاستنارة مبنية على فضائل الوداعة والتواضع والرحمة والشوق إلى البر التي تكون قد ترسخت في نفس المجاهد المستنير وألت به إلى اقتناء التطويبات الإنجيلية بحسب وعد الرب (متى ٥: ٢-١٢). يصف القديس يوحنا السلمي حالة الاستنارة بأنها تشبه فعلي بالمسيح وأم للمواهب السامية، بل ودليل على سكنى الله في قلب المجاهد الذي بلغها.

حالة الاتحاد بالله يحكيها قديسنا في درجات سلمه الأربع الأخيرة، وفي الأيقونة التقليدية التي تصور ببلاغة كتاب السلم إلى الله نرى الرب يسوع المسيح مطلاً من سمائه ممسكاً بيد الواصل إلى أعلى الدرجات. هذه الحالة يصفها قديسنا بأنها «وقوف دائم في حضرة الله»، وهي حالة لا مكان فيها للغضب أو الحقد أو الشهوات المتنوعة، «يجتاحها» الحب الإلهي ويجدها على الدوام. من بلغ هذه الحالة يمسي، بما أنه امتلاً من الحب الإلهي، عارفاً لا بذاته وحسب بل وبالأخرين يشع عليهم من النور الذي فيه. لكن، ولأن حرية الإنسان تبقى محفوظة طالما هو حي، نرى في الأيقونة عينها أناساً يسقطون لا من الدرجات الدنيا وحسب، بل ومن أعلاها أيضاً. لذا، فالقديس يوحنا السلمي يشدد في هذا المجال، للغاية، أنه على المؤمن أن «يحرس» اتحاده بالله باليقظة الدائمة عقلاً وقلباً، أي برصد التجارب التي تبقى واردة ما دمنا على قيد الحياة. «أنر عيني لئلا أنام إلى الموت، لئلا يقول عدوي قد قويت

أنا أمرُك أن أخرجُ منه ولا تعدُّ تدخلُ فيه\* فصرخ وخبَّطه كثيراً وخرج منه فصار كالميت حتى قال كثيرون إنَّه قد مات\* فأخذ يسوعُ بيده وأنهضه فقام\* ولمَّا دخل بيتاً سأله تلاميذهُ على انفرادٍ لماذا لم نستطع نحن أن نخرجهُ\* فقال لهم إنَّ هذا الجنس لا يمكن أن يخرجَ بشيءٍ إلا بالصلاة والصوم\* ولمَّا خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يُرد أن يدري أحدٌ\* فإنه كان يعلمُ تلاميذهُ ويقول لهم إنَّ ابنَ البشر يُسلمُ إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يُقتل يقومُ في اليوم الثالث.

## تأمل

إنَّ الصلاة تحدّد بأنّها فعل تقوم به كل نفس تقيّة تطلب به من الله عزّ وجلّ الخير المفيد لها. فهي إذا ليست ترداد كلمات منظّمة لهذه الغاية، لأنَّ الله لا يحتاج إلى خطب رنانة ولا إلى كلمات فصيحة إذ إنه يعرف ما هو مفيد لنا. وهكذا يمكننا أن نحدّد الصلاة بأنّها عمل يتم في ضمير الإنسان وفي داخله، وهي عمل يمتد إلى

عليه» يقول كاتب المزامير.

كتاب السلم إلى الله ليس «فقط للرهبان» بل لكل من أخذ الإنجيل على محمل الجدّ وأمن بكلام الرب يسوع القائل: «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥: ٤٨). هوليس للـ«مطالعة» ولا لـ«حب الاطلاع» بل ليُسلِّك بحسبه بدقة وحرص كما يسلك الإنسان خارطة، لئلا يتوه. سمّاه كاتبه سلماً لأن ما يراد منه هو صعود، والصعود دائماً شاق. ولكن، من أخذ الإنجيل على محمل الجد كما قلنا أعلاه يعرف، بل يؤمن، أن الله الذي دعاه إلى الكمال لن يتركه إن هولبي، وكلما تعب من التسلق أو تضجّر يتذكر أنه ما عاد لصيق التراب، وإن كان بعد في أول الطريق.

## المتروبوليت فيليبس صليبا في ديار الملكوت

مساء الأربعاء ١٩ آذار إنتقل إلى الأخدرد السماوية المثلث الرحمة سيادة المتروبوليت فيليبس صليبا، متروبوليت نيويورك وأميركا الشمالية، بعد تعرّضه لأزمة قلبية الأسبوع الفائت أدخل على إثرها المستشفى حيث فارق الحياة بعد خدمة مليئة بالعطاء والمحبة لأبرشيته وللكرسي الانطاكي. وُلد المتروبوليت فيليبس الياس صليبا، والدته سليمة، في ١٠ حزيران ١٩٣١ في قرية أبو ميزان في المتن الشمالي، لبنان. تابع دروس المرحلة الإبتدائية في مدرسة الشوير الإبتدائية، وفي سن الرابعة عشرة انتقل إلى دير البلمند في الكورة، لبنان، ثم ارتاد المدرسة الثانوية الأرثوذكسية في حمص وتخرّج

بعدها من المدرسة الآسية في دمشق. سيم شماساً عام ١٩٤٩ وعيّن سكرتيراً لغبطة البطريرك الانطاكي ألكسندرس طحان، وعام ١٩٥٢ عيّن أستاذاً للغة العربية وآدابها ومسؤولاً عن الطلبة في إكليركية دير البلمند.

عام ١٩٥٦ التحق بمعهد الصليب المقدس للاهوت في بوسطن - الولايات المتحدة، ثم ما لبث ان عيّن في رعية القديس جاورجيوس في ديترويت، ميشيغين، حيث التحق بجامعة واين ونال إجازة في الآداب عام ١٩٥٩. سيم كاهناً في ١ آذار ١٩٥٩ على يد المثلث الرحمة المتروبوليت أنطونيوس بشير، وعيّن خادماً لرعية القديس جاورجيوس في كليفلاند، أوهايو، فعمل على بناء مركز تربوي وثقافي في الرعية، كما خدم في مختلف المجالات المدنية والدينية. تابع دراسته اللاهوتية في معهد القديس فلاديمير للاهوت في نيويورك وتخرّج بشهادة ماجستير في اللاهوت عام ١٩٦٥.

في آذار ١٩٦٦ انعقد مؤتمر الأبرشية العام في جلسة إستثنائية وسمي الأب فيليبس صليبا ليخلف المثلث الرحمة المتروبوليت أنطونيوس بشير. فسامه المعتمد البطريركي آنذاك المطران الياس قربان ارشمنديتاً في تموز ١٩٦٦ وانتخبه المجمع الانطاكي المقدس مطراناً على أبرشية نيويورك في ٤ آب من العام نفسه وتمت سيامته في ١٤ آب في دير مار الياس شويا بيد غبطة البطريرك ثيودوسيوس السادس (أبو رجيلي)، وتمّ تنصيبه متروبوليتاً على الأبرشية في ١٣ تشرين الأول ١٩٦١ في كاتدرائية القديس نيقولاوس، نيويورك. في ٢٤ حزيران ١٩٧٥ توصل المتروبوليت فيليبس والمطران

كل الأعمال التي تنسج حياة الإنسان. فإذا أكل الإنسان خبزاً، أو شرب خميراً أو لبس ثوباً يصلي شاكراً الله على إحسانه ومحبته. وعندما يأتي المساء وتميل الشمس إلى المغيب يصلي ويشكر الله على النور الذي يهبه الله العالم، ثم يتأمل في السماء ونجومها فيعظم الله على صنيعه ويشكره على الراحة التي يهبها الله في النوم في الليل. وهكذا تصبح حياة الإنسان صلاة دائمة.

إنه واجب علينا أن نصلي دوماً وبدون انقطاع. «صلوا بلا انقطاع» (١ تس ٥: ٧) وهل ذلك بالإمكان؟ إن الوصول إلى قوة الصلاة ودوامها هي في استطاعتنا لو شئنا. وهي ليست شيئاً نستحدثه أو نخلقه خلقاً وإنما يمكن ممارستها في كل عمل نقوم به مدى الحياة وفي كل لحظة.

الصلاة هي التصاق بالله في جميع لحظات الحياة ومواقفها فتصبح الحياة صلاة واحدة بلا انقطاع ولا اضطراب.

القديس باسيليوس الكبير

ميخائيل شاهين إلى اتفاق إداري وقانوني يوحد أبناء أبرشية أميركا الشمالية، وقد صادق المجمع المقدس على هذا الإتفاق في ١٩ آب ١٩٧٥ وأصدر المثلث الرحمة البطريك الياس الرابع قراراً يعلن فيه المطران فيليبس متروبوليتا على أبرشية أميركا الشمالية.

حاز الشرق الأوسط على اهتمام المتروبوليت فيليبس وكان يعتبر خبيراً في شؤونه. خلال دراسته في جامعة واين ترأس تجمع الطلاب العرب، وفي كليفلاند كان عضواً في لجنة السياسات الأميركية في الشرق الأدنى. وقد التقى رؤساء الولايات المتحدة: إيزن هاور، جونسون، فورد، كارتر، ريغان، كما التقى البابا بولس السادس والبابا يوحنا بولس الثاني وعدداً من قادة دول العالم من أجل السلام العادل في الشرق الأوسط. وكان عضواً في المجمع الدائم الأميركي - الشرق أوسطي للقيادة المسيحيين والمسلمين الذي يمثل أكثر من مليوني أميركي من أصل عربي.

عام ١٩٦٨، أنشأ مؤسسة لتقديم المنح للاجئين العرب الراغبين بالدراسة في حقول العلوم والطب والإقتصاد والتكنولوجيا. عام ١٩٧٧ أقام وقفية بمبلغ خمسمائة ألف دولار أميركي لمساعدة معهد القديس يوحنا الدمشقي للاهوت في البلمند.

منذ بدء النزاع العربي الإسرائيلي عام ١٩٦٧ قام بعدة حملات جمع تبرعات لتقديم المساعدات الغذائية والطبية والمأوى للاجئين العرب ضحايا الحرب. كما قامت أبرشية أميركا بتوجيه منه بعدة حملات لمساعدة ضحايا الكوارث في الولايات المتحدة وفي عدة أماكن من العالم. ولأجل نشاطاته

الإنسانية والإنمائية نال عدة أوسمة من عدة حكومات. فحاز على وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط أكبر من لبنان، ووسام الاستحقاق المدني من الدرجة الأولى من سوريا. كما حاز على وسام العليقة غير المحترقة من رئاسة أساقفة دير سيناء، ووسام صليب لبنان من أبرشية جبل لبنان، ووسام القديس مرقس من بطريركية الإسكندرية وكل أفريقيا. وعام ١٩٨١ منحه مجلس أمناء ومجلس أساتذة معهد القديس فلاديمير للاهوت دكتوراه فخرية في اللاهوت. وفي ٥ أيار ١٩٨٥ منحه جامعة واين في ديترويت دكتوراه فخرية في الإنسانية، وفي ٢٠ أيار ١٩٩٥ منحه معهد الصليب المقدس اللاهوتي دكتوراه فخرية في اللاهوت، كما منحه معهد القديس تيخن للاهوت في بنسلفانيا دكتوراه فخرية. وفي مناسبة مئوية تمثال الحرية في العام ١٩٨٦ منحه عمدة نيويورك ميدالية الحرية في الأول من تموز. وفي ٢٧ أيلول ٢٠٠٧ منحه الرئيس اللبناني إميل لحود وسام الاستحقاق. له عدة مؤلفات لاهوتية وأدبية وسياسية كما قام بترجمة العديد من الأعمال الأدبية إلى العربية. كان سيادته نائب رئيس مجلس الأساقفة الأرثوذكس في أميركا الشمالية والوسطى، ونائب رئيس مجلس أمناء معهد القديس فلاديمير للاهوت، ورئيس لجنة التربية المسيحية الأرثوذكسية. ليكن ذكره مؤبداً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)